بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تكف ثلاث وثمانون سنةً ليدرك المسلمون أنّ عزهم لا يعود إلا بإقامة الخـــلافة؟!

في مثل هذا اليوم، الثامن والعشرين من رجب ١٣٤٢هـــ (الموافق للثالث من آذار ١٩٢٤م) ، وفي سَحَر ذلك اليوم، الاثنين، آنذاك، قام مصطفى كمال (أتاتورك) عدو اللّهِ ورسولِه والمؤمنين، بإلغـــاء الخـــــلافة الإســـلامية في استانبول، ومحاصرة الخليفة ونفيه. وقد كان ذلك الفعل الشنيع والفظيع هو الثمن الذي قدَّمه لبريطانيا مقابل تنـــصيبه حاكماً في تركيا على رقاب المسلمين، وخادماً للكفار المستعمرين. ثم توالى الانحدار على تركيا العلمانية منذ ذلـــك اليوم إلى أن وصل بها الحال أن تقف بذلّة على أبواب أوروبا تستجديها أن تقبلها في منظومتها، بعـــد أن كانـــت في زمن الخـــلافة تطرق بعزةٍ أبوابَ أوروبا، تفتح الفتوح وتنشر الخير في ربوع العالم.

أما باقي بلاد المسلمين التي كانت في دولة الخـــلافة، فقد مُزّقت وتفرقت شذر مذر، وأحاط بها الذل والهوان كما أحاط بتركيا العلمانية، وأصبحت كل بلاد المسلمين في حال لا يؤبه بها، ولا يُحسب لها حساب، كأنها شـــيء ليس مذكوراً. ولو نظر صاحب بصر وبصيرة، وتدبَّر سبب تغـــيُّر الحال غيرَ الحال، لعلم أن زوال الخـــــلافة هـــو السبب الرئيس بل هو السبب كله، فما أصاب الأمة من عظائم الأمور، بعد زوال الخـــلافة هو واقع تحت الحس، لا ينكره إلا من فقد الإحساس وكان النور والظلام عنده سواءً:

فقد تجرأ يهود فاحتلوا الأرض الطيبة المباركة، مسرى رسول الله ﷺ ومعراجَـــه، وأُولى القبلـــتين. وأقامـــت عساكر الكفار المستعمرين وبخاصة أمريكا، في الجزيرة العربية التي حرَّم الإسلام إقامة الكفار فيها. ثم هجم الاحتلال على بلاد المسلمين: فاحتُلت بعدَ وقبلَ فلسطين: قبرص وكشمير والشيشان وأفغانستان والعراق وجنوب الـــسودان، ومناطق أخرى من بلاد المسلمين... انتُهكت الحرمات، ودُنِّست المقدسات، ونُهبت الثروات، وأصبح الدم المـــسلم الزكي الطهور يسفك في عدد من بلاد المسلمين صباح مساء، والحكام في بلاد المسلمين يعدّون الشهداء والجرحـــى، كأنهم يرقبون حدثاً في بلاد (الواق واق) لا يعنيهم بكبير أو صغير.

كل هذه المآسي، وغيرها كثير، أصابت بلاد المسلمين بعد زوال الخـــلافة، وهي وقائع محسوسة تنطق بفداحة مصيبة المسلمين في فقدان خلافتهم.

أيها المسلمون

إن الخـــلافة هي مبعث عزكم، وسبيل قوتكم وجماعتكم. هي قضيتكم المصيرية، بها يغبطكم ســـاكنو الأرض والسماء، وبدونها تكونون بحقٍ أمواتاً غير أحياء. هي فرض عظيم بل هي تاج الفروض، تقام بها أحكام الدين، ويُعز بها الإسلام والمسلمون. هكذا عَلِمها من رسول الله ﷺ أصحابُه، فعملوا بذلك، وهذا ما يجب علـــيكم أن تعلمـــوه وتعملوا به:

توفي رسول الله ﷺ فانشغل كبار الصحابة ساعة وفاته بتنصيب خليفة رسول الله ﷺ في الحكم، ولَم يدفنوه صلوات الله وسلامه عليه حتى انعقدت البيعة لأبي بكر رضي الله عنه، وذلك لأنهم علموا أهمية الخلافة في الدين وإعزازَها للمسلمين.

وأما أنتم فها قد مضت ثلاث وثمانون سنةً على زوال الخلافة و لم يهزكم هذا الزوال، ولَم يُبْكِكُمْ ما وصلتم إليه من سوء الحال.

وعمر رضي الله عنه أمر بقتل كبار الصحابة: علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير إن لَم يتفقوا على بيعة خليفة من بينهم خلال ثلاثة أيام لا تزيد، أمر بقتلهم وهم من هم في الأمة، لأنه كان يعلم رضوان الله عليه، وكذلك هم يعلمون، أن إقامتها فرض عظيم وعزٌّ ومَنَعَة، وأنَّ عدم إقامتها إثم كبير وذل وهوان.

وأما أنتم فقد مضت ثلاث وثلاثات وصلت إلى ثلاث وثمانين سنةً والخلافة غائبة تستصرخكم لترفعوا ذُلكم بها، وتُعيدوا عزكم بها، وتعودوا أمةً حيةً كريمةً كما قال الله تعالى فيكم: ﴿**كنتم خير أمة أُخرِجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهوْن عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ .

أيها المسلمون

إننا مطمئنون بأن الخلافة عائدة بإذن الله، وأنها أقرب مما يظن كثير من الناس، ولكنّا في الوقت نفسه مطمئنون كذلك بأنها لن تنزل تحملها الملائكة، وإنما بعمل دؤوب صادق مخلص لا يبغي أصحابُه أجراً، إلا رضوان الله سبحانه. وإنكم تعلمون أن لكم إخوةً آمنوا بربهم، وزادهم الله بفضله هدىً، يَصِلون ليلهم بنهارهم لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة. إنهم يَشُقّون طريقهم وسط الزحام، ويتعرضون للاعتقال والسجون، بل والعذاب المفضي للاستشهاد في سبيل أداء هذا الفرض العظيم، لإنهاض الأمة من كبوتها، وإعادتها إلى سابق مجدها وعزتها. إنهم كالشموع التي تحترق لتضيء بنورها شدة الظلام. فهلاّ عملتم معهم لتنالوا الفضل الذي أعده الله لخالص أوليائه؟ فإن امتنعتم أو مُنعتم فهلاّ كنتم لهم عوناً وسنداً، لعل رحمة الله تنالكم فتكونوا ممن يُتبعون سيئاتهم حسنات تمحوها بإذن الله؟ وليس وراء هذين من خير في هذا السبيل: أن تكونوا من العاملين لإحقاق الحق وإعزاز دين الله بإقامة الخلافة الراشدة، أو أن تكونوا أعواناً لهم وسنداً، فتنالوا من الخير الذي ينالون، وتنصروا بما ينصرون ﴿**ولينصرنّ اللّهُ من ينصره إن الله لقوي عزيز**﴾.

أما أولئك الذين يقفون في وجه الخلافة ويحاربونها من أجل مصالحهم وكراسيهم، وإرضاءً لأسيادهم من الكفار المستعمرين، فمصيرهم إلى زوال، وعروشهم في اضمحلال، وسيتركونها بإذن الله صاغرين، وعندها سيكون حالهم كما وصفهم القرآن العظيم ﴿**كم تركوا من جنات وعيون ۞ وزروع ومقام كريم ۞ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۞ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ۞ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين**﴾ .

٢٨ من شهر رجب ١٤٢٥هـ

٢٠٠٤/٠٩/١٣م

حزب التحرير